النزعة الإنسانية لدى شخصية أبوبكر ديريمي عبد الرزّاق دراسة وصفية

A DESCRIPTIVE STUDY OF HUMANISM IN THE PERSONALITY OF ABUBAKAR DEREMI ABDULRASAQ

Muritala Imam Akeyede
Department of Arabic,
Faculty of Arts, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria

الملخّص:

إنّ غزارة العلم بلا عمل لا ينتفع الناس بها، كما لا ينتفع السحاب بدون المطر ، والشجرة بلا التمر، وأنّ الإنسانية تزينٌ للعلم والمعرفة، ومهما كان الإنسان ذا علم ومال ولكنه يفتقر الإنسانية فلا وجود له في المجتمع الإنساني، لأنّ النبي العظيم صلى الله عليه وسلم لم يوصف بعلم ولا بمال، ولكنّ الله جلّ شأنه وصفه بقوله تعالى: "وإنّك لعلى خلق عظيم" **سورة القلم، أية: 4**، ولأهمية هذه النزعة الإنسانية في حياة الإنسان في كل المجتمعات العالمية، تسعى هذه الورقة لتتبع تلك القيم الراقية في شخصيات البروفيسور أبوبكر ديريمي عبد الرزاق وينتهج في تحقيق هذا الهدف المنهج التاريخي لتوثيق الحقائق التاريخية المتعلقة بشخصية البروفيسور والمنهج التحليلي للوقوف على الخصائص الفنية الموجودة في إنتاج البروفيسور، ولكي تستطيع الإجابة على بعض التساؤلات الآتية: ماذا تعني بالنزعة الإنسانية؟ ومن هو البروفيسور أبوبكر ديريمي عبد الرزاق؟ وهل توجد هذه النزعة لدى شخصية البروفيسور ديريمي؟ وهل للبروفيسور اهتمامات في حماية ورعاية اللغة العربية قط من التلاشي؟ وستجيب هذه المقالة عن كل واحد من هذه الأسئلة السابقة من خلال هذه الدراسة.

Abstract

The abundance of knowledge without work does not benefit people, just as clouds have on benefit to humans without rain and that humanity is an adornment for all kinds of knowledge. Also, no matter how knowledgeable and wealthy a person is, if he lacks humanity, he does not exist in human society. This is because the great Prophet, peace be upon him, was not described with knowledge or wealth, but the Almighty described him as the best of character when he says, ‘‘And you are of a great character’’ Surat Al-Qalam, verse: 4. It is from the foregoing that this paper aims to trace those lofty values in the personality of Professor Abubakar Deremi Abdul Razaq. To achieve this goal, the paper adopts an historical approach to document the historical facts related to the professor’s personality and also the analytical method to analyze those lofty values identified in Professor Deremi. Findings show that the personality of Professor Deremi portrays the exemplary life of the Holy Prophet in spreading Islam with his health and action.

Keywords: Humanism, Deremi, Descriptive, Study, Personality.

مقدمة:

قد كان هدف الشيخ آدم عبد الله الإلوري (1917-1992م) من تأسيس مركزه إعداد الطلبة للتعليم والتدريس، والتأليف والتصنيف، والخطابة والإمامة، والوعظ والإرشاد، وعلى هذه الدعائم المذكورة يسعى كل من يسلك مسلك مربيه وأستاذه الإلوري في بث وإرساء الثقافة العربية، وتصنيع الرجال ونشر القيم الفاضلة بين الأمة الإسلامية، ونصرة تعاليمه الراقية، وغرز بذور الإنسانية على أفراد الدين الإسلامي. وهذه هي الرسالة التي يحملها هذا الدين الحنيف ويصنع رجاله على هذه المهجة السليمة.

وكان البروفيسور أبوبكر ديريمي عبد الرزاق من الغيورين المتحمسين لهذه الرسالة الإسلامية الفائقة، وبها انتشر الدين حيث انتشر إليه اليوم، وكان سيادته يوصي بهذه الإنسانية في الحال والترحال، وكان يردد دائما أن غزارة العلم بدون الإنسانية يلقى صاحبها هجوما ويصلى سعيرا، لا لشيء إلا لسبب تجنّبه للرسالة الإسلامية، إذ ينبغي للإنسان بسط عينيه قبل أن يفرش الحصير حتى لا يجد الناس عنده فرارا.

وبناء على هذا، فإنّ هذا العمل يحاول الوقوف على النزعة الإنسانية لدى شخصية البروفيسور أبوبكر ديريمي عبد الرزاق، ويبحث عن أسباب هذه النزعة، ومدى اتجاه لهذه النزعة الكريمة، وذلك تجاه بعض إنتاجاته ومعاملاته وأقواله وأفعاله وتصرفاته حتى أصبحت

وُلد سعادته في بيت العلم والعز والمجد والشرف المعروف ب(Owo-Eru, Oke Ola), مدينة إيوو، ولاية أوشن ، من جمهوريّة نيجيريا الفيدرالية في اليوم العشرين من الشهر الأول يناير عام 1948م (20/01/1948م) من الأبوين المسلمين الشريفين. (أكييدي، 2013: 3).

حياته التعليمية والتعلّمية:

بدأ حياته العلميّة في مدرسة جماعة أنصار الدين الابتدائية الموجودة في مدينة إيوو، عام 1955، ونال منها الشهادة الابتدائية في عام 1960م بتقدير متميّز، وواصل دراسته في مركز التّعليم العربيّ الإسلامي أغيغي، ولاية لاغوس، وحصل على الشهادة المتوسّطة (الإعدادية)، في الدراسة العربية والإسلامية، بتقدير ممتاز عام 1967م. وقد احتكّ بمدير المركز ومؤسسه العالم الربّاني والمؤلف المتفنن الشيخ آدم عبد الله الألوري (رحمه الله) أثناء دراسته في المركز واستفاد منه كثيرا. وفي عام 1969م قُبل في برنامج التأهيل العربيّ والإسلامي التابع لجامعة إبادن، نيجيريا، وأنهى دراسته في هذا البرنامج في عام1970م حاصلا على تقدير ممتاز أيضا. (أديدمجي، 2012:- 63). ثمّ التحق بجامعة فدرالية إبادن من عام 1969-1976م حيث حصل على تقدير الامتياز في اللغة العربية وآدابها في هذه الجامعة رغم كل العوائق التي تعوق دارس اللغة العربية وقتئذ. ثم واصل بالخدمة الوطنيّة الإجباريّة للحاصلين على الشهادات العلمية العليا من النيجيريّين عام 1977م. ومن فرط لهجه للعلم والمعرفة رحل إلى لُنْدُنْ في المملكة المتحدة (بريطانيا) للاستفادة من منحة الكومنولث (رابطة الشعوب المتحرّرة من بريطانيا) التي فاز بها، ومن جامعة لندن حصل على الدكتوراه في الأدب العربيّ في وقت أقلّ من المحدّد. ولولا أنّ لوائح الجامعة المعتمدة لا تجيز منح ألقاب الدكتوراه بدرجات محدّدة لحصل البروفيسور أبوبكر على درجة الامتياز المعتادة في شأنه، وذلك لما شُهِد لرسالته من جودةٍ ودقّة وشموليّة. (أديدمجي، 2012: 63).

وعند ما عاد إلى دولته نيجيريا عام، 1980م عيّن محاضرًا بالرتبة الثانية في جامعة إلورن. وقد أهّله شغفه البالغ بالبحث والنشر للتّرقيات المنقطعة النّظير في الجامعة نفسها، ذلك حيث رقّي إلى درجة المحاضر بالرتبة الأولى في عام 1981م، وأصبح محاضرا كبيرا في عام 1984م، فأستاذا مشاركاً في عام 1986م، فدرجة الأستاذية في اليوم الأوّل من شهر أكتوبر، عام 1989م. (أديدمجي، 2012: 63).

كان سعادته يحبّ العلم وأهله والتّعليم وأصحابه والنشر وأشياعه ويدقدق فضول الأموال على الكتب والنشر ، وقد درّس العدد الكبير لا يحصر في المراحل المختلفة خاصة في جامعة إلورن سواء في مرحلة الليسانس، والماجستير ولا سيّما في مرحلة الدكتوراه نذكر منهم: البروفيسور إسحاق أولاريواجو أولوييدي الذي كان رئيس جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا سابقا، وهو الآن مسجل امتحانات القبول والتسجيل في الجامعات النيجيرية، البروفيسور عيسى ألبي أبوبكر كان سعادته محاضرا في قسم اللغة العربية بجامعة إلورن، البروفيسور عثمان عبد السلام الثقافي وهو أيضا من المحاضرين في قسم اللغة العربية، جامعة إلورن قبل تنفسه هذه النزعة الفاضلة قبضة منه. وعلى هذا تأتي محاور هذا العمل بعد المقدمة على النمط الآتي:

* النزعة الإنسانية في مدلوليها المعجمي والدلالي

* نبذة يسيرة عن حياة البروفيسور أبوبكر ديريمي عبد الرزاق

* النزعة الإنسانية لدى البروفيسور أبوبكر ديريمي عبد الرزاق

* الخاتمة وثبت الهوامش والمراجع

المحور الأول: النزعة الإنسانية في مفهومها اللغوي والاصطلاحي:

تعني النزعة في بعض المعاجم في اللغة العربية قلعه وجدبه في قول بعضهم: نزَع الشَّيء من مكانه: قلعه، وجذبه، وحوّله عن موضعه، أزاله(مجمع اللغة، 1972:- 953). ويقول بعضهم أيضا: نزع الشيء ينزعه نزْعا، فهو منزوع ونزيع، وانتزعه فانتزع: اقتلعه فاقتلع، وفرّق سيبويه بين نزع وانتزع فقال: انتزع استلب، ونزع: حوّل الشيء عن موضعه وإن كان على نحو الاستلاب (ابن منظور، 1300:- 277) ويقول بعضهم: إن نزع الشيء من يده أي جذبه وانتزعه. ورجل مِنزَعٌ بمعنى شديد النزْع. ونزع الدلو من البئر وقام على منزعته أي على مكان نزعه قال من الرجز:

قام على منزعةٍ زلْخ فزلّ** يا ليته أصدرها فيها غُلُلْ

ولم يُدلِّ رجله حيث نزل

(الزمخشري، 1998: 262)

وفي المعنى الاصطلاحي فتعني كلمة النزعة: الميل إلى الاهتمام بأشكال معينة من الثقافة أو تفضيل بعض الثقافات على البعض الآخر. (الأماني، د.ت)

وأما الإنسانية في اللغة فهي مصدر صناعيّ من كلمة إنسان وأصل الإنسان إِنْسيان بدليل تصغيره أُنَيْسيان، هذا البشر المعروف (الرضا، 1960:- 212). أو لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره أُنيْسيان فدلّت الياء الأخيرة على الياء في تكبيره إلاّ أنهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم (ابن منظور، 1300: 277)

وفي المعنى الاصطلاحي: فإنما هي ما يُميِّز الإنسان من خصائص وصفات، تجعله بدورها يختلف عن بقيّة أنواع الكائنات الحيّة، ويمكن القول إنّ الإنسانيّة هي ما يُضادّ البهيميّة أو الحيوانيّة. كما أنّه يمكن تعريفها بأنّها ما يتميَّز به المرء من الأعمال الصالحة التي يقوم بها. (سناء، 2018:- 20) وكذلك يقرر هذا المعنى بعض العلماء في تحديد هذا المصطلح. (مجدي وكامل، 1984:- 405). ولم يزل كذلك الشيخ علوش يؤيّد هذه الدلالة لمعنى الإنسانية. (علوش، 1985: 210-211) ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن النزعة الإنسانية هي ما يمتلك الإنسان من الأخلاق الطيبة والفضائل الحسنة التي بها يحوز خيريّ الدنيا والآخرة على حدّ السواء. (الحلاّق، 2016: 7)

المحور الثاني: نبذة يسيرة عن حياة البروفيسور أبوبكر ديريمي عبد الرزاق

ولادته:

4- جائزة قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية من جامعة إبادن لأحسن طالب فيه عام 1974م . (أديدمجي، 2012: 632-633)

المحور الثالث: النزعة الإنسانية لدى عبقرية ديريمي عبد الرزاق

لقد سبق الحديث أن النزعة هو اتّجاه يندفع فيه أهل القلم والإبداع إلى التزام مبدأ أو مذهب أو طريقة في محاولة لطرحها وترسيخها عبر نتاجهم الأدبي والفكري والفني (أميل وغيره، 1987:- 1248). وبالتالي أن الإنسانية هي كل دعوة موضوعها الإنسان تؤكّد فيه كرامته وتجعله مقياس كل قيمة وهي اشتقاق من HUMANITES اللاتينية بمعنى تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم الليبرالية التي بها يكون جلاء حقيقته كإنسان متميّز عن سائر الحيوانات. (الأماني، 2016: الشبكة) وأن النزعة الإنسانية هي اتجاه فكري عام تشترك فيه العديد من المذاهب الفلسفية والأدبية والأخلاقية والعلمية، ظهرت النزعة الإنسانية في عصر النهضة. (سعيد، د.ت: الشبكة). ويتسنى الآن تتبع هذه النزعة الإنسانية لدى ذلك البروفيسور ديريمي في السطور الآتية:

وأول ما يوقف الكاتب قول البروفيسور أديريمي:" وقد كنتُ في تلك الآونة رئيس جمعيّة الطلبة المسلمين في نيجيريا Muslim Students' Society of Nigeria {MSSN}. وكذلك زرتُ المملكة العربية السعودية زيارة عملية في عام 1979م، أيام كنتُ طالبًا أحضّر رسالة الدكتوره في الدراسات العربية ولإسلامية. وبعد ذلك توالت زياراتي إلى المملكة تترا أتيت في بعضها لأداء فريضة الحجّ، وفي بعضها الآخر للعمرة وزيارة المسجد النّبويّ الشريف بالمدينة المنوّرة، على صاحبها أفضل الصلاة وأتمّ التّسليم"(أديريمي، 2010: 1)

يتضح من خلال هذه القطعة من مسير حياة البروفيسور أديريمي حيث كان رئيس الجمعية الذين يعتنون على شؤون المسلمين ويسعون ليل نهار حتى يجدوا نجدة لإخوانهم المسلمين، وهو بصفته رئيس الجمعية، والمعروف أن رئيس القوم خادمهم، بل يخدم الإسلام والمسلمين، ومن لم تختزن في جسمه وعرقه النزعة الإنسانية وأني يتكلف هذه المهمة الدينية الطيبة؟ وبالتالي يزور سعادة المملكة السعودية لفريضة الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي الشريف، وهذه الأعمال من شعائر الدينية التي يحبذها ربّ الخلق العظيم ويجلها سيد الكونين العظيمين محمد صلى الله عليه وسلم. كم من عالم يمتلك الأموال الطائلة ولم يحج ولا يعتمر فضلا من زيارة المسجد النبوي والتسليم على صاحبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنّ البروفيسور ديريمي رأى من الإجبار أن فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي من شعائر الدين لذلك ألزم نفسه أن يكمل قواعد الدين الإسلام التي تدرس أبنائه في القاعات الدراسية ليكون قدوة حسنة لطلاب المسلمين.

ومن غرار هذه النزعة الإنسانية المكنونة لدى البروفيسور ديريمي، ما فعله بنفسه عند ما كان رئيس جامعة الحكمة، يقول عبد الحفيظ أدينيبي أحمد أديدميجي:" حكاه لي أحد الموظّفين في جامعة الحكمة أنّه تهاون في أداء مهمّته يوما ما خلال أيّام إدارة البروفيسور للجامعة، فأمر بتجميد مرتّبه الشهري وعدم تسليمه إليه. قال لي الموظّف: إنّه فكّر مليّا في كيفية الخروج من هذا المأزق والنجاة من برمقه الأخير، البروفيسور عبد الغني أبمبولا عبد السلام من المحاضرين بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا، البروفيسور لطيف إبراهيم أونيريتي كان سعادته ولم يزل محاضرا في قسم اللغة العربية كلية الآداب، جامعة إلورن. وهو الآن مدير مركز شؤون التعليم الدولي بالجامعة نفسها، الدكتورة حسنة فنملايو أبوبكر حامد وهي رئيسة قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، الدكتور عبد الرشيد محمود مقدم وهو حاليا منسق الدراسات العليا بقسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة إلورن. وغيرهم كثيرون ممن قدّر الله تعالى أن يكونهم البروفيسور أديريمي في شتى الميادين المعروفة.

كذلك أشرف سعادته على عدد معيّن من الرسائل الجامعية في كل المراحل الجامعية المذكورة، وكذلك ناقش عدة الرسائل الجامعية في مختلف الجامعات النيجيرية وخارج نيجيريا، من جامعة إبادن 2003-2008، وجامعة أحمد بللو، زاريا 2002م، وجامعة عثمان دن فودو 1998-2002م، وجامعة جوس 1997-2000م، وجامعة بابيرو كانو 1988-1990م، وجامعة Cape-Coast. بغانة 1986-1990، وغيرها من الجامعات النيجيرية، وكذلك كتب عدة المقالات على المستوى الإقليمي، والدولي، والعالمي، ولا سيّما شارك بالمقالات العلميّة والأدبيّة واللغويّة والبلاغية والإسلامية في عديد من المؤتمرات العالمية والدولية والإقليمية. وقد كان رئيس جامعة الحكمة، إلورن ما بين 2008-2010م، وعلى عاتقه المهمات الإدارية في مختلف ميادين الحياة إلى يومنا هذا.

وبعون الله وقدرته، تقاعد من العمل في جامعة إلورن سنة 2018م. رزقه الله تعالى بالبنين الصالحين والبنات الصالحات حازوا الرتب العلمية العالية في هذه الدولة على سنة الحياة القائلة كما يكون المربي يكون المربَّى، والابن نسخة أبيه، والبلد الطيب يخرج نباته بإذن الله والذي خبث لا يخرج إلا نكدا. (أكييدي، 2013:- 3). وقد أفادني البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا أن الأستاذ الدكتور ديريمي قد أجرى الله على يديه الخيرات النافعة وذلك عند ما يلام أبناء المركزيين بأنهم لا يجيدون الإنجيليزية فتحدّاهم الله بشخصية البروفيسور ديريمي وكان الله قويا عزيزا. وكانت شخصيته مما حاول وجاهد في استقلال قسم اللغة العربية في جامعة إلورن، وقد كان من قبل ضمن قسم الأديان.(أغاكا، 2020: المقابلة الشخصية)

ويتبيّن من مجموعة الشهادات التقديرية والزمالات العلميّة والجوائز الدولية التي مُنح البروفيسور أبوبكر أنّه عالم مفضال وباحث قدير وعملاق أكاديميّ. ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1- المنحة الدراسية للتعلّم في مرحلة الشهادة العامة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية (من عام 1969م-1970م)

2- جائزة رابطة اللغة العربية لأحسن طالب في امتحانات التخرّج المعقودة لمرحلة الثانوية العامة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة إبادن، وذلك في عام 1970م.

3- منحة جامعة إبادن لطلاب المرحلة الجامعيّة المتفوّقين من عام 1974م-1976م.

يضطروا لذلك"(أديدمجي، 2012:– 63). ولولا هذه النزعة الإنسانية لما يلجأ البروفيسور إلى تحريم كل تلك التقاليد الجاهلية، لأنه قد يوجد في هذا المجتمع من هو عالم ويطالب الطلاب أن يبجلوه تبجيلا بخلع النعال والتبطيح على الأرض عند التسليم والتحية، هدانا الله وإياهم إلى سواء السبيل.

وفي مكان آخر عند ما يناقش البروفيسور قضية تعليم اللغة الإنجليزية لدارس العربية ويظهر من خلاله موقف شيخه وقدر تعلمه لتلك اللغة حيث يقول:" لقد اكتسب الشيخ الإلوري المقدار الذي أهّله للقراءة وفهم الحقائق التاريخيّة من اللغة الإنجليزيّة، بل قد تحوّل من موقفه الازدواجيّ تجاه كلّ من العربيّة من جانب وكلّ من الإنجليزيّة والفرنسيّة من جانب آخر إلى موقف أكثر وضوحًا وأدقّ دراسةً في المرحلة المتأخّرة من عمره". ثم يستشهد بمقال الإلوري حيث يقول:"أمّا التعليم المدنيّ فيؤخذ من المدارس الإنكليزيةّ أو الفرنسيّة التي تثقّف المواطنين وتؤهلهم للوظائف الرسميّة والمناصب المدنيّة، وهو بمنزلة الفرض العينيّ على كلّ مسلم كإنسان مواطن، وعليه إلى جانب ذلك أن يتعلّم مبادئ دينه الضروريّة فيكتفي بها في خاصة نفسه. أمّا التعليم الدينيّ فيؤخذ من المدارس العربيّة والمعاهد الإسلاميّة التي تخرّج المتخصصين، وتؤهّلهم للمناصب الدينيّة، وهو بمنزلة الفرض الكفائي إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وعلى من قام به أن يتعلّم مبادئ علوم دنياه الضروريّة، فيكتفي بها. يجب الاعتقاد بضرورة هذا التقسيم والاهتمام بالتعليم الدينيّ، حتّى لا يطغى عليه التعليم المدنيّ، وإلّا فلا يمضي قرن واحد من الزمان حتّى ينقرض من يتحمّل المسؤوليّة الإسلاميّة عن بصيرة وجدارة، فيخلو الجوّ للذين لا يعرفون من الإسلام إلّا اسمه، ولا من القرآن إلّا رسمه، فتكون الطامة الكبرى"(أديريمي، 2010: 17-18)

ويستنبط من النصّ السابق أنّ الشيخ آدم يجعل حدًّا فاصلًا بين ما هو كماليّ وما هو ضروريّ من التعليم المدنيّ، ويجعل حكم اكتسابه فرض عين لكافة شرائح المجتمع. ولا يتردّد في أن يعلن بأنّ ما هو ضروريّ من التعليم المدنيّ يكتسب في المؤسّسة التعليميّة التي تستعمل الإنجليزيّة أو الفرنسيّة كأداة التعليم فيها. أمّا الذين يريدون التخصص في اللغة العربيّة والمجالات ذات العلاقة بها فيوصيهم بالالتحاق بالمدارس العربيّة والمؤسّسات الإسلاميّة العليا، ويبيّن أنّ مهمتهم هذه واجبة، إذ تُسْلَك في إطار الفرض الكفائيّ الذي لا غنى لطائفة من المجتمع أن يُعنوا بها.

إنّ نظرية الإلوري السالفة الذكر وإن كانت تحلّ مشكلة فإنّها تثير أخرى. فإنّ المشكلة التي تحلّها النظرية هي أنّها قد وضعت حدًّا لدى كثير من مسلمي يوربا. إنّه من الواجب على كلّ مسلم أن يتعلّم مبادئ دينه بأيّ لغة يتيسّر له ذلك، ولكنّ العربيّة لا بدّ أن ترتبط بالإسلام ارتباطًا وثيقًا، وهذا أمرٌ من البداهة بمكان. فمعرفة العربيّة معينة لأداء شعائر دين الإسلام، كالنطق بكلمة الشهادة (لا إله إلّا الله محمّد رسول الله)، وأداء الصلوات الخمس (وغيرها من الصلوات)، وأداء نسبة لا يستهان من مناسك الحجّ. (أديريمي، 2010: 19)

أورد الكاتب هذه القطعة ليدرك القارئ الجليل كيفية تعامل البروفيسور ديريمي مع شيخه الإلوري لإنسانيته واحترامه لشيخه، هذا الحرج الذي أوقعه فيه تفريطه فهداه الله إلى فكرة الذهاب إلى البروفيسور وقال له ما معناه: أسألك بالله ثم بقدر شيخك الإلوري لديك أن تعفو عنّي. فضحك البروفيسور المدير قائلا: لقد هديت إلى التّوسّل بخالقنا ثمّ بمنْ إذا سئلت به أعطيت! فأمر مأمور صرف الجامعة بصرف مكافئة الموظّف له"(أديريمي، 2004: 303).

ينجلي من هذه الفكرة أن هذا الاتجاه الإنساني مكنون في شخصية البروفيسور ديريمي، لماذا هذا المقال؟ لأنه بمثابة ربّ ذلك الموظف في تلك الجامعة عامئذ وله القول الفصل وعنده الصارم البتّار يقطع ما يشاء بما يشاء، مع العلم أنّ ذلك الموظف ساء الفعل وتهاون العمل وله جزاء الطرد من العمل وعدم تقديم راتبه الشهري له، ومع اعترافه وعزو أمره إلى الله ثم التوسل بشيخ البروفيسور وأستاذه علامة السودان آدم عبد الله الإلوري وجد الله تعالى عند البروفيسور ديريمي رحيما فعفى عنه وتجاوز عن سيئاته وأمر بتقديم راتبه الشهري له. وبدون ريب يعترف القارئ الجليل مع الكاتب أنّ هذه النزعة الإنسانية متوفرة عند سعادته، ولولاها لما يعفو عن متجاوز الحد وبالتالي يقرر البروفيسور توحيد الإلهية، وذلك لما تضرع إليه الموظف فأسأل بالله، وأمن بهذا القول وانتزع من موقفه الصارم لما سمع اسم الجلالة (وهو الله) وهذا دليل على إيمانه القوي وتوكله القويم على الله تعالى فترك القضية لله وحده راجيا منه غفران ذنوبه عند سبحانه تعالى والتجاوز عن زلاته منه تعالى، لأنه إن لم يقبل ذلك الدعاء لم يؤمن بذلك التوحيد، فقبوله لذلك الدعاء دليل على إيمانه القويم له وذلك منتهى الإنسانية.

ومن ضمن هذه النزعة الإنسانية في شخصية البروفيسور ديريمي ما أقرّه في كتابه "التفاعل بين الثّقافتين العربية واليوربيّة في الجنوب الغربيّ من نيجيريا Interplay of Arabic and Yoruba Cultures in South-Western Nigeria أن الذين يطالبون مريديهم أو طلّابهم خلع نعالهم قبل التسليم أو التبطح والجثم عند التحية وغيرها مما اعتاد بعض الناس عليها، ما هي إلا من التقاليد الجاهلية التي نهى الإسلام عنها ومحى أثرها بعد مجيء محمد صلى الله عليه وسلم. تفضّل بهذه الفكرة عند ما يذكر موقف الشيخ آدم الإلوري عن كل واحد من هذه التقاليد، إلا أن البروفيسور ديريمي سمى كل هذه التقاليد في ذلك الكتاب المذكور بأنّها من شوب الإسلام وخلطه بما لم يكن من شعائر الدين. وهذا واضح وضوح الشمس في السماء أن الإسلام بريئ من هذه التقاليد الجاهلية، ولا ينبغي للعالم التّقي المخلص أن يطالب الطلّاب خلع النّعال أو القلانس تبجيلا له للتحية والتسليم. وهذا ما يريد البروفيسور أن يبثّه ويظهر موقفه للناس تجاه الصنعة بأنّه يميل إلى حيث مال شيخه الإلوري في هذه القضية.

وعلى هذه التقاليد يعرض هذا المقال:" ولقد أجدني غارقا بحر من الذهول والدهشة عندما أرى حملة كتاب الله عزّ وجلّ وحفظة سنة رسوله صلى الله عليه وسلم في مقدمة من يستحسنون هذه التقاليد البغيضة عن جهالة وعماية، ومن يستحسنونها عن بصيرة ودراية، ويعتبر الخروج عليها وقاحة وشراسة ممالاة لما يكرم به الدهماء والعلماء والأمراء على السواء فيلجأ العلماء إلى اختلاف الحديث المشهور عادة أهل البلاد كالسنة ويؤلمني دائما أن يختار المسلمون الإسفاف على التحليق وأن يعطوا الدناءة والمهانة من النفس قبل أن

1- أنه من خلال هذه الدراسة أن النزعة الإنسانية -من عزو الأمر إلى الله تعالى، والرأفة والرحمة، والمحبة لله- موجودة ومتوفرة في إنتاجات ديريمي الأدبية والإسلامية والدينية والاجتماعية والثقافية وكذلك العلمية،

2- وأنّ البروفيسور ديريمي ممن يجاهد في نشر الدين الإسلامي بالقول والفعل والعمل،

3- وأنّه ممن يرغّب دارسي اللغة العربية في محاصلة ومواصلة ما يستكمل به تعلمهم للعربية وما يجمل هذه اللغة من الثقافة المدنية،

4- وأنّه ممن يحبذ مشاركة دارسي العربية في الشؤون الاجتماعية من بناء الدولة ورعاية الاقتصاد وحماية البلاد وغرز الأمن في الوطن انطلاقا من القرآن الكريم ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن لا يتم ذلك اللهم إلا بعد تسلحهم بالثقافة اللازمة والأدوات المستلزمة.

ولذلك توصي هذه الورقة اهتمام دارسي اللغة العربية التسلح بالقدر الممكن من العلوم المدنية كتابةً وقراءةً وخطابةً، وعسى أن يكونوا أقطاب الجبال في ذلك الميدان، وإن كان ذلك الميدان عسيرا وصعبا عليهم، ولكن بإيمانهم القوي وتجلدهم القويم، سيكون سهلا يسيرا بعون الله وقوته.

ثبت الهوامش والمراجع:

* أديريمي، عبد الرزاق أبوبكر، **(2010) التعليم العربي في الجامعات النيجيرية عامّة وبلاد اليوربا خاصّة**، محاضرة قدّمها بترشيح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة وتمويلها في الريّاض، المملكة العربيّة السعوديّة.

* أديدمجي، عبد الحفيظ أ. أحمد، (2012)، **أثر الإلوري في تلاميذه البروفيسور عبد الرزاق ديريمي أبوبكر نموذجا**، المركز النيجيري للبحوث العربية، مكتبة الرياض، مجموعة بحوث ودراسات علمية عن حياة الشيخ آدم عبد الله الإلوري وأعماله في المؤتمر الدولي الذي أقامه كلية الآداب، جامعة إلورن، المجلد الأول.

* أميل بديع يعقوب وغيره, (1987)، **المعجم المفصّل في اللغة والأدب**, دار العلم للملايين, ط/1 .

* ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،(1300)، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة ، المجلد السادس ، حرف النون فصل العين، (د.ط).

* حمد بن فهد الخنفري القحطاني, (2008)، **الاتّجاه الإسلامي في شعر محمد بن سعد الدبل**, جامعة مؤتة, (د.ط).

* رائد سهيل الحلاّق،(2016)، **النزعة الإنسانية في الثقافة العربية طبيعتها ومظاهرها**،مجلة حوليات التراث، العدد 16

* الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، (1998)، **أساس البلاغة**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط/1، المجلد الثاني.

وبالتالي فإنه يظهر موقفه الحازم وإن كان مخالفا أو مساندا لموقف شيخه الإلوري في تعاليم الإنجليزية كما يبدو في النص المذكور حيث يقر البروفيسور أن تعليم العربية يرتبط بالدين الإسلامي ولا يمكن فهم الإسلام اللهم إلا بعد إتقان العربية لأن النطق بالشهادتين وأداء الصلوات الخمس وغيرها من الصلوات المسنونة وبقية الباقية من شعائر الإسلام لا تتأتّى اللهم إلا باللغة العربية، ومن لم يفهم هذه اللغة الشريفة قد لا يستطيع أن يؤدّي شعائر دينه حسب ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه ما هي إلا الدعوة الحثيثة إلى تعلّم اللغة العربية والترغيب إلى تعلم اللغة الإنجليزية قدر تثقّف المواطنين وتؤهلهم للوظائف الرسميّة والمناصب المدنيّة،

وكان البروفيسور في نهاية حديثه يظهر موقفه الإنساني تجاه تعلم اللغة المدنية حيث يقول:" وخلاصة النظرية أنّه لا بدّ لكلّ مسلم أن يكتسب العلوم المدنيّة إلى حدٍّ ما. ولا بدّ لكلّ مسلم أن يتعلّم أمور الإسلام، وإن لم يلزمه أن يوصل ذلك إلى حدّ المتخصّصين المتعمّق. ولكن يجب على معظم المسلمين أن يتعلّموا العلوم المدنيّة إلى حدّ المتخصّصين حتّى يستطيعوا أن يشاركوا غير المسلمين في مهمّة بناء الدولة وتطوير الاقتصاد وتوفير الخدمات الاجتماعيّة. ومن جانب آخر، يجب أن يتعمّق بعض المسلمين في اللغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة حتّى يتبوّؤوا بها المناصب الدّينيّة. وينبغي أن يكون لهذه النخبة إلمامٌ يسير بالعلوم المدنيّة ليتمكّنوا به من الوصول مع سائر المواطنين. وعلى هذه الخليّة المختارة يعتمد في فهم حقائق الدين ونشر الدعوة الإسلاميّة. (أديريمي، 2010: 19)

ومما لا غرو فيه في هذا النص أن البروفيسور يقرر أن عمارة الأرض ومهمّة بناء الدولة وتطوير الاقتصاد وتوفير الخدمات الاجتماعيّة أمر مشترك بين المسلمين وغير المسلمين ولكنه لا يمكن للمسلمين أن يعمروا الأرض اللهم بعد إتقانهم للعلوم المدنية حتى يستطيعوا أن يشاركوا غيرهم في الخدمات الاجتماعية من بناء الدولة وتطوير الاقتصاد وغيرها من الخدمات النافعة للمجتمع البشري. يدرك القارئ العزيز أيضا من هذا النص، أن البروفيسور ديريمي أتقن بعض العلوم المدنية كما أتقن العلوم العربية فاستطاع أن يحوز ما حازه دارس العلوم المدنية في المجتمع البشري ولكنه لم يضن بما أتاه الله سبحانه وتعالى لأجل النزعة الإنسانية المشحونة في شخصيته، فإنما يرغّب دارسي اللغة العربية أن يتقنوا قدر ا كبيرا من العلوم المدنية حتى يشاركوا ويستطيعوا بناء الدولة وعماية الاقتصاد وعمارة الأرض كما هو موجود في شرائع الدين الإسلامي، ومن لم يتقن هذه اللغة كيف يشارك معهم ولو أوتي ما أوتي من العلوم العربية؟

المحور الرابع: الخاتمة

يتّضح بعد هذه الجولة القصيرة في مناقشة النزعة الإنسانية لدى البروفيسور أبوبكر ديريمي عبد الرزاق حيث كانت نقطة الانطلاق الحديث عن مفهوم النزعة من حيث المعنى المعجمي والدلالي، ثم عرض بسيط عن حياة ذلك الشخصية البارزة الأستاذ الدكتور ديريمي، ثم الوقوف على ظاهرة النزعة الإنسانية ذلك في بعض إنتاجاته العلمية، وكذلك بعض المواقف الإنسانية من أقواله وأفعاله وتقريراته، فكانت نتائج هذه الدراسة ما يلي:

* سعيد علوش، (1985)، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، دار الكتاب لبنان، بيروت، ط/1.

* سناء الدويكات، **ما تعريف الإنسانية**، آخر تحديث: 30/04/2018م https://mawdoo3.com

* السيرة الذاتية للبروفيسور أبوبكر ديريمي عبد الرزاق في مكتبة الكاتب الخاصة.

* الشيخ أحمد الرضا، (1960)، **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، المجلد الأول، ط/1.

* صيد الفوائد، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **النزعة الإنسانية**، بدون التأريخ،

http://www.saaid.net/feraq/mthahb/91.htm

* عبير سهام مهدي، (د.ت)، **النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر**، المجلة السياسية والدولية .

* مجدي وهبة وكامل المهندس،(1984)، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، ط/2.

* مجمع اللغة العربية،(1972)، **المعجم الوسيط**، القاهرة، ط/2.

* المقابلة الشخصية مع الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا، (أستاذ البلاغة والأدب الإسلامي قسم العربية، جامعة عثمان طن فوديو)،في منزله أغاكا مساء يوم الخميس 24/12/2020

* المكتبة العامة، **ماذا تعرف عن النزعة الإنسانية**،19/09/2016،

www.maktaba-amma.com

* المكتبة العامة، تعريف و معنى النزعة في معجم المعاني الجامع، بدون التاريخ،

https://www.almaany.com/ar/dict/ar

* Rasaq D. Abubakre, (2004) Interplay of Arabic and Yoruba Cultures in South-Western Nigeria, Intec Printers Limited, Ibadan, First Edition.